كلمة السر طوكيو

محمود سالم

كلمة السر طوكيو

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

كلمة السر طوكيو

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٥٧١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
أحيانًا الهدف إنساني!	١١
الرجل ذو السيجار الأسود!	١٧
الرعب في سنتشوزا	٢٣
المهم ... ماذا في العلبة؟	٢٩
زائر الليل!	٣٥
سر الوردة الحمراء	٤١
كل شيء على ما يرام ... تقريبًا	٤٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أحيانًا الهدف إنساني!

كان اجتماع الشياطين الـ «١٣» بعد مغامرة أمريكا الجنوبية اجتماعًا مُثيرًا؛ فقد انتهت المغامرة في القطب الجنوبي، واستطاع الشياطين العودة بالعلماء المخطوفين في ظروف لم يسبق لها مثيلٌ.

كان موعد الاجتماع التاسعة مساءً في المقر السري «ش. ك. س»، ولكن الشياطين الـ «١٣» حضروا مبكرين عن موعدهم … فقد قام خمسة منهم فقط بمغامرة أمريكا الجنوبية، وقضوا هناك فترةً طويلة، وقد أقام الثمانية الباقون حفلًا بسيطًا تكريمًا لهؤلاء الخمسة … ولكن أثناء الحفل، وصلت إشارة من رقم «صفر» بتحديد موعد الاجتماع في التاسعة … وهكذا غادروا مقر الاحتفال في الصالة الرئيسية للاحتفالات، وأسرعوا إلى مكان الاجتماع، وقضوا بعض الوقت يتحدثون عن هذه المغامرة المثيرة … وعندما سمعوا صوت أقدام رقم «صفر» الثقيلة، وهو يقترب من القاعة، ساد السكون.

توقف صوت الأقدام الثقيلة، وتحرك المقعد الذي يجلس عليه رقم «صفر» … ثم سمع الشياطين صوت سعالٍ خفيفٍ، وقال رقم «صفر»: أرحِّب بعودة الشياطين رقم واحد واثنين وثلاثة وأربعة، والحادي عشر … لقد حققوا نجاحًا رائعًا في مغامرة أمريكا الجنوبية التي انتهت بنجاحٍ تام، حتى إن دوائر المخابرات العالمية كلها تتحدث عن هذه العملية النظيفة.

وصمت رقم «صفر» لحظات، ثم قال: هناك مهمةٌ أخرى في انتظاركم … سأشرح لكم بعض تفاصيلها، ثم سيُعرض عليكم فيلم يصور جزءًا من الأحداث، وسنحدد موعدًا آخر للاجتماع عندما تستعدون لإبداء ملاحظاتكم.

وسمع الشياطين صوت أوراقٍ، ثم قال رقم «صفر»: إن الحديث الذي تسمعونه الآن يتَّسم بشيءٍ من الغرابة، ولكن كل ما حدث فيه مؤكد، وقد تحققنا من صحة ما حدث

تمامًا ... وعلى كل حالٍ لا داعي لهذه المقدمة، وإليكم الحقائق. وسعل رقم «صفر» سعالًا خفيفًا، ثم قال: منذ ثلاثة أيام كان طفلٌ صغيرٌ يلعب بنموذجٍ من نماذج الطائرات الصغيرة اشتراه له والده، والغريب أن هذه النماذج تطير بنوع خاص من البنزين، والمهم أن الطفل خرج إلى أرض فضاء مجاورة لمنزلهم في مدينة «نصر»، وهي ضاحية من ضواحي القاهرة، فطارت الطائرة بعيدًا، ثم سقطت قرب مخزنٍ مهجور للأخشاب، فأسرع الطفل إلى المكان الذي سقطت فيه الطائرة، وشاهده بعض الجيران وهو يتوارى خلف المخزن ... وبعدها لم يظهر هذا الطفل على الإطلاق.

صمت رقم «صفر» وتبادل الشياطين النظرات ... إنها قضية خطفٍ عادية يقوم رجال الشرطة بحل مثلها كل يوم.

ولكن رقم «صفر» عاد إلى الحديث قائلًا: إنكم طبعًا تفكرون في أنها قضية خطفٍ عادية ليست من مهمة الشياطين الـ «١٣».

وابتسم الشياطين لأن رقم «صفر» قرأ ما يدور في أذهانهم ... ثم مضى يقول: إن أهمية خطف هذا الطفل تعود إلى شيئَيْن ... الأول هو الجانب الإنساني ... وهو إعادة هذا الطفل إلى والديه ... والثاني هو أن والد هذا الطفل يعمل في جهازٍ من أجهزة الأمن العربية، وعنده أسرارٌ عسكريةٌ هامة، خاصة بتطوير طائرات مقاتلة ... والفدية المطلوبة للطفل هي هذه الأسرار العسكرية، وهي مجموعةٌ من المستندات والنماذج في غاية الأهمية ...

قال «خالد»: إن هذا يشبه موضوع «كروتال»!

ردَّ رقم «صفر»: بالضبط ... ولكن الظروف مختلفة ...

مرة أخرى فكر الشياطين جميعًا، أن العملية يمكن أن تتناولها الشرطة وأجهزة المخابرات العسكرية ... ومرة أخرى قرأ رقم «صفر» ما يدور في أذهانهم وقال: لقد قلت لكم في بداية حديثي إن ما تسمعونه مني يتَّسم بشيءٍ من الغرابة ... والغريب في الموضوع ...

وسكت رقم «صفر» لحظاتٍ، كأنه يشوِّقهم للاستماع ثم قال: الغريب في الموضوع أن الخاطفين، ولنُسمِّهم مؤقتًا «المجموعة X»، استطاعوا تهريب هذا الطفل إلى خارج البلاد ...

كانت نقطة مثيرة حقًّا ... تدلُّ على قوة وجبروت هذه المجموعة؛ فإخراج طفلٍ مخطوف من مصر شيءٌ لا يمكن أن يحدث ... فكيف حدث إذن؟

عاد رقم «صفر» يُكمل حديثه قائلًا: ولقد تأكدنا من ذلك ... فقد اتصلت المجموعة بوالد الطفل من خارج البلاد، وقد تم تسجيل المكالمة التليفونية، وتأكدنا أنها فعلًا من

فرنسا ... ولكن هذا لا يعني أن الولد المخطوف، واسمه «أدهم»، موجود الآن في فرنسا، رغم أننا استمعنا إلى صوته أمس من هناك، ففي الأغلب سوف تقوم «المجموعة X» بنقله إلى بلد آخر ... وحتى لو بقي في فرنسا فليس من السهل علينا العثور عليه هناك.

قال «عثمان» فجأة: لماذا لا نسلم «المجموعة X» نماذج ليست ذات قيمةٍ لاسترداد «أدهم» من أيديهم؟

رد رقم «صفر» على الفور: إن «المجموعة X» من عُتاة المجرمين الدوليين، وليس من السهل خداعهم ... أكثر من هذا أن عندهم بعض المعلومات عن النماذج، فإذا لم تُرسل لهم النماذج الأصلية صحيحةً، فلن يسلِّموا الطفل.

بعد هذا الإيضاح بدا للشياطين الـ «١٣» أن هذه القضية ستأخذ جهدًا رهيبًا، وأن احتمالات فشلها أكثر بكثيرٍ من احتمالات نجاحها ... فالعصابة في هذه المرة لم تطلب فديةً ماليةً، مهما كبرت فمن الممكن تدبيرها ومتابعتها ... ولكنهم في هذه العملية جعلوا الفدية أسرارًا عسكرية خطيرة، والمقابل حياة طفل بريء!

عاد رقم «صفر» للحديث فقال: لقد تابعنا كل أسماء الذين سافروا في وقت معاصر لوقت خطف الطفل، لكننا لم نجد اسمه من بين من سافروا ... وبالطبع هناك جواز سفر مزيف واسم مزيف استُخدِما في إخراج «أدهم» من مصر، ومثل هذه العصابة الدولية قادرة على تزييف أي شيء ...

قال «أحمد»: ومن أين يبدأ الشياطين عملهم؟

ردَّ رقم «صفر»: هذا ما ندرسه الآن ... والاحتمال الوحيد الذي أمامنا هو أن نسلِّمكم النماذج الأصلية، وتسافرون بها لمفاوضة المختطفين.

ساد الصمت بعد هذه الجملة، قطعه رقم «صفر» بعد لحظاتٍ قائلًا: إن المختطفين لم يحدِّدوا حتى الآن طريقة تسليم النماذج، ولكن من المتوقع بين لحظةٍ وأخرى أن يتَّصلوا لهذا الغرض ... وبالتأكيد سوف يطلبون تسليم النماذج خارج مصر ... فهم يعرفون جيدًا أنهم إذا تسلَّموها داخل «مصر» فسوف يقعون في أيدينا!

وأضاف رقم «صفر» بسرعة: والآن ينفض الاجتماع ... وأرجو أن تتكوَّن منكم فرقة عمل مسئولة عن هذه العملية، وسيكون عند كل واحد منكم ملف فيه مجموعة من صور «أدهم»، مع أهم المعلومات عن عملية الخطف لدراسة كل هذا لحين تحديد موعد آخر للاجتماع.

عاد وقع خطوات رقم «صفر» الثقيلة يرن وراء الكابينة الزجاجية التي يجلس خلفها والتي يستطيع أن يرى من خلالها الشياطين دون أن يروه ... وعندما ابتعدت الخطوات،

وقف الشياطين ... وكان موعد التدريبات على الأهداف المتحركة قد أزف، فدخلوا جميعًا إلى الصالة الواسعة الكاتمة للصوت حيث كان المدربون في انتظارهم.

أمسك «عثمان» بمسدس من طراز «هيرستال» البلجيكي، ووَزَنَه في يده ثم وقف في مكانه المعتاد، وأغلق عينيه ... كان من أهم تدريبات الضرب المتحرك هذا الأسلوب المسمَّى بالضرب «الأعمى»، ويعتمد على الضرب عند سماع الحركة، ويصلح للتصويب في الظلام وفي الدخان وفي حالات الإصابات، وسمع «عثمان» حركة النموذج الخشبي، فأطلق أربع رصاصات متتابعة ثم فتح عينَيْه ونظر ... لم يرَ شيئًا في اللحظات الأولى، ثم شاهد المدرب الصارم الوجه يرفع ثلاث أصابع من يده ... هذا يعني أن ثلاث رصاصات أصابَت الهدف، وواحدة طاشت.

أحس «عثمان» بشيء من الضيق ... هذه أول مرة منذ فترة طويلة يخطئ مثل هذا الخطأ، وهو يعرف أن تقرير الضرب اليومي يصل إلى رقم «صفر» آخر كل نهارٍ، وسوف يجد ثلاث كلمات في انتظاره: «يجب زيادة التدريب.» وهذا يعني حرمانه من قضاء وقت فراغه كما يهوى، وعليه أن يستمر أكثر الوقت في التدريب.

وأعطى المدرب إشارة البدء، ورفع «عثمان» المسدس الثقيل مرة أخرى، ثم أغمض عينيه، وانتظر لحظاتٍ ثم أطلق الرصاصات الأربع، وفتح عينيه ... وبعد لحظات نظر إلى وجه المدرب، وفي هذه المرة كانت ثمة ابتسامةٌ خفيفة تتلاعب على الوجه الصارم، ثم رفع أربع أصابع من يده ... لقد أصاب الأهداف كلها ... فتنهَّد.

وفي نفس الوقت كان «أحمد» يتدرَّب على مسدس من عيار ٣٨ ذي الساقية ... وقد اختار أن يضرب مفتوح العينين على أهداف سريعة تظهر لثانية واحدة ثم تختفي. وقد أطلق ٢٠ طلقة أصاب منها ١٩، وأحس بنفس الخوف الذي أحس به «عثمان» من تعليمات رقم «صفر» ... إنهم يعرفون جميعًا أن الفارق بين الحياة والموت في عملهم يكمن في ثانية واحدة تتأخر أو تتقدم عند إطلاق الرصاص.

وظلَّت تدريبات الإطلاق الأعمى والسريع مستمرةً نحو ساعة، ورائحة البارود — رغم أجهزة التكييف — تملأ المكان ... ثم أضاء نورٌ أحمر على جدار الإطلاق، وسكت صوت الرصاص.

خرج الشياطين جميعًا إلى الهواء الطلق في الحديقة المختفية بين الجبال العالية، وتناثروا على المقاعد، وسرعان ما كان العمال يحملون لهم عصير الفاكهة المثلَّج، وتباروا في سرعة الشرب، وارتفعت الضحكات ... ولكن هذا المرح البريء لم يستمر طويلًا؛ فقد لمعت إشاراتٌ رفيعةٌ طويلة مختفية بين الصخور، تعني أن هناك خطرًا قادمًا في الطريق.

ولم يتسع الوقت للشياطين إلا لنظراتٍ سريعةٍ تبادلوها، ثم اختفوا جميعًا وراء الأبواب الخفية التي تملأ المكان ... أبواب أوتوماتيكية تفتح في نفس لحظة الإضاءة في إشارات الإنذار ثم تغلق بعد خمس ثوان بالضبط ... وكان كل واحدٍ من الشياطين الـ «١٣» يحفظ بالضبط المكان الذي يمر منه ... وفي لحظاتٍ كانوا قد اختفوا جميعًا، وكلٌّ منهم يسأل نفسه عمَّا حدث، ونوع الخطر الذي يتعرَّض له المقر السري «ش. ك. س»، وما هي الجهة المضادة التي عرفت مكانهم، وما هي النتيجة التي ستترتب على هذا الاكتشاف؟

كان كل بابٍ من الأبواب السرية يفتح على دهليز طويل، وينتهي الدهليز كله بنوعَيْن من الأبواب، نوع يفتح داخل المقر السري نفسه ... ونوع يفتح على الصحراء المترامية حيث تقف سياراتٌ سريعةٌ لتحمل الشياطين بعيدًا ... وكان على كل واحدٍ من الشياطين أن يخرج من الباب حسب الإشارة التي تضيء فوقه ... الإشارة الخضراء تعني سِرْ من هنا، والإشارات الحمراء تعني لا تَمُر ... وكانت الإشارات كلها خضراء على الأبواب التي تؤدي إلى داخل المقر السري ... ودخل الجميع إلى مصاعد أتوماتيكية حملتهم إلى غرف سرية تحت الأرض لا يمكن اقتحامها ... وهبطت المصاعد سريعًا كالصواريخ إلى باطن الأرض الصخرية، واستقر كلٌّ منهم في غرفته، وهم يتساءلون جميعًا: ماذا حدث؟!

الرجل ذو السيجار الأسود!

لم يكن قد حدث شيءٌ ... لقد كان الإنذار بالهجوم نوعًا من التدريب أُضيفَ في ذلك اليوم إلى تدريبات الضرب الأعمى، وتنفَّس الشياطين الصُّعَداء، وعندما صعدوا إلى سطح الأرض تتابعَت الأحداث؛ فقد وجدوا إشارات الاجتماع مع رقم «صفر» مضاءةً ... ودُهشوا لأن الاجتماع الصباحي لم يكن قد انقضى عليه أكثر من ساعتين، فأسرعوا جميعًا إلى قاعة الاجتماعات، وسمعوا صوت الأقدام الثقيلة، ولم يسعل رقم «صفر» هذه المرة، بل تحدث على الفور قائلًا: لقد وردت معلومات جديدة من الخاطفين ... وستتحرك فرقةٌ منكم للعمل في «طوكيو»!

نظر الشياطين بعضهم إلى بعضٍ ... «طوكيو» عاصمة اليابان، يا لها من عاصمة! ويا لها من مسافة هائلةٍ بينهم وبينها ... كانت هذه الخواطر تطوف برءوسهم بينما رقم «صفر» يواصل حديثه: لقد طلب الخاطفون أن يتم تصوير المستندات المطلوبة على الميكروفيلم ... وكما تمرنتم، ودرستم في المقر السري؛ فإن الميكروفيلم هو نوعٌ دقيقٌ من الأفلام يمكن أن يستوعب آلاف المعلومات والرسومات في فيلم لا يزيد عرضه على ملليمتر واحد، وطوله عشرة ملليمترات أو أكثر، حسب كمية المعلومات المطلوبة.

ومضى رقم «صفر» يتحدث دون توقف: وقد طلبوا أن يُسلَّم هذا الميكروفيلم في اليابان ... والشرط الذي اشترطوه أن تقوم فتاةٌ بتسليم هذا الميكروفيلم، وستضع الفتاة هذا الشريط داخل وردة من البلاستيك تُعلقها على صدرها ... وعندما تصل إلى هناك، عليها بالاتصال برقم تليفون ١٧١٧-٣٣٣، وسترد عليها فتاةٌ اسمها «سايو» وكلمة السر هي «إيدو»، وهو الاسم القديم لمدينة «طوكيو»، وستقوم «سايو» بشرح الطريقة التي سيتم بها تسليم الميكروفيلم ... وصمت رقم «صفر» لحظاتٍ حتى يترك للشياطين فرصة استيعاب هذه المعلومات، ثم مضى يقول: سيقوم الخاطفون، أو «المجموعة X» كما سمَّيناهم، بالتأكد

من صحة المعلومات التي أرسلناها، وبعدها سيحددون المكان الذي نعثر فيه على الطفل «أدهم» ...

قالت «إلهام» فجأة: ولكن ما هي ضمانات تسليم الطفل حيًّا؟

رد رقم «صفر» على الفور: ليست هناك ضمانات ... إلا أن «المجموعة X» ليس لها مصلحة في قتل الطفل ما داموا قد تسلموا المعلومات ... ولكن ليس هذا هو المهم، وإنما المهم أننا نريد استرداد المعلومات في نفس لحظة تسلُّم الطفل!

ساد الصمت بعد هذه الجملة، فهناك خطة مركبة في ذهن رقم «صفر»، خطة شاقة ضد عصابةٍ منظمة، وفي مكانٍ بعيد ... ولكن الشياطين يُرحِّبون بالخطر، خاصةً إذا كان يتعلق بطفلٍ صغيرٍ لا ذنب له ... وبأسرارٍ عسكريةٍ خطيرةٍ تهم الدول العربية.

عاد رقم «صفر» يقول: لقد اخترت «إلهام» للقيام بهذه المهمة!

ونظر الشياطين جميعًا إلى «إلهام»، وعاد رقم «صفر» يقول: وستقوم مجموعة عملٍ منكم بتغطية «إلهام» ومحاولة العودة بالثلاثة ... الميكروفيلم ... والطفل ... و«إلهام»!

كانت كلمة «تغطية» تعني أشياء كثيرة ... منها حماية «إلهام» ... ومنها تصفية العملية كلها ... وعرف الشياطين أنهم مقبلون على مغامرةٍ لا مثيل لخطورتها.

قال «أحمد»: ولكن يا سيدي ... من الممكن أن تقوم «المجموعة X» بتصوير نسخ من الفيلم، وهذا يعني أن إعادته ليست ذات قيمة.

رد رقم «صفر» على الفور: لقد فكرنا في هذا، وسنجد لهذه المشكلة حلًّا علميًّا ... إن معمل «ش. ك. س» يقوم الآن بأبحاثٍ حول الفيلم الذي سيرسل إلى «المجموعة X» ... وسنبلغكم بالنتائج قبل السفر.

إلهام: ومتى سأكون في «طوكيو»؟

رقم «صفر»: إن الرحلة بالطائرة تستغرق نحو تسع ساعات، ولكنكِ ستسافرين عن طريق «باريس» لأسبابٍ تتعلق بالأمن؛ فقد يسعَوْن إلى الحصول على الفيلم في الطريق؛ لهذا سنموِّه عليهم ... وعلى بقية مجموعة الشياطين الـ «١٣» بوضع خطة تغطية لسفرك ...

وانتهى الاجتماع، وانتقل الشياطين الـ «١٣» إلى قاعةٍ صغيرةٍ مجاورة للمطعم، وعقدوا اجتماعًا لمناقشة خطة التغطية ... وتحدث رقم «١١» «قيس» من السعودية فقال: أعتقد أن فرقة التغطية يجب أن تنقسم إلى مجموعتين ... مجموعة تسافر مع «إلهام» على نفس الطائرة، ومجموعة أخرى تسافر رأسًا إلى «طوكيو»، على أن تكون في المطار لحظة وصول «إلهام» مع المجموعة الأولى.

أحمد: هذا الكلام هام ... ولكن فيه قدرًا من الخطورة!

والتفت الشياطين إليه فقال «أحمد»: إن كثرة المسافرين في المهمة ستعرِّضهم أكثر لمخاطر الكشف عنهم؛ لهذا فإنني أقترح أن يسافر واحد فقط مع «إلهام» على نفس الطائرة، ويسافر ثلاثة مباشرة إلى «طوكيو» ...

لم يستمر النقاش طويلًا، ودخل الشياطين إلى المطعم، وبعد الغداء ذهبوا للراحة، وفي المساء وصلت تعليمات رقم «صفر» بالسفر صباحًا ... وكانت خطته مطابقة تمامًا لما فكَّر فيه الشياطين؛ واحد مع «إلهام»، وقد اختار لها «أحمد»، وثلاثة يسافرون مباشرةً إلى «طوكيو»، وقد اختار «عثمان» و«قيس» و«هدى»، كما اختار لهم فندق «طوكيو برنس» للإقامة.

وعندما كانت «إلهام» تستعد للسفر، وتعد حقيبة الشياطين المزودة بالجيوب السرية، دخل أحد رجال الحرس وسلمها ربطة صغيرة، وكان عليها ورقة ملصقة داخل مظروف ... فتحت «إلهام» المظروف ... كان على طرفه علامة «X» باللون الأحمر، وهي علامة إنذار بأهمية ما في الخطاب، ولم يكن داخل المظروف إلا ورقة صغيرة زرقاء كُتب عليها التحذير مرةً أخرى، ثم ثلاث كلمات ... «تُحرق بعد القراءة» ...

قرأت السطور القليلة التي كانت في الورقة، وكانت خاصة بالفيلم الذي ستحمله ... وابتسمت «إلهام»، ثم وضعت الورقة في فتحة خاصة في الجدار، ثم ضغطت على زرار صغير، فاشتعلت فيها النيران على الفور، وأصبحت رمادًا في ثوانٍ.

أعدَّت «إلهام» كل شيءٍ، ووضعت الربطة الصغيرة التي تحوي الفيلم الثمين بجوار فراشها، ثم أخذت تقرأ تعليمات السفر ... كان عليها أن تغادر المقر السري وحدها في الساعة السابعة صباحًا، ثم يتبعها «أحمد» بعد ذلك بنصف ساعة ... سيركبان الطائرة المتجهة إلى باريس في الحادية عشرة صباحًا، ويصلان إلى «طوكيو» قرب منتصف الليل ... عليها أن تتجه رأسًا إلى فندق «طوكيو برنس» أي «أمير طوكيو»، وهناك ستجد غرفة محجوزة باسمها ... عليها أن تتصل برقم التليفون ١٧١٧-٣٣٣ بين الساعة التاسعة والعاشرة صباحًا ... سترُدُّ عليها «سايو» وتتفقان على خط سير «إلهام»، حتى تقابل مندوب «المجموعة X» ليأخذ الورقة التي بها الفيلم.

وفي نهاية التعليمات كان هناك تحذيرٌ هامٌّ ... لا تحاولي أنتِ الاصطدام بـ «المجموعة X»، فسوف يتولى «أحمد» وبقية الشياطين معالجة الموقف ... إن مهمتكِ تنحصر فقط في تسليم الفيلم، وتسلُّم الولد الصغير «أدهم» والعودة به سالمًا.

تناولت «إلهام» بعض الفاكهة، وكوبًا من اللبن، ثم راجعت المعلومات جيدًا واستسلمت للنوم.

في السابعة صباحًا كانت تقود سيارتها الحمراء طراز «بورش» إلى مطار قريب من المقر السري، بعدها ركبت الطائرة إلى القاهرة، وفي مطار القاهرة انتظرت نصف ساعة، ورأت «أحمد» من بعيد، وهو يمر خلال بوابة الجمارك، ثم اتجها إلى الطائرة المسافرة إلى باريس.

كان الترتيب الذي وضعه رقم «صفر» دقيقًا جدًّا؛ فقد كانت «إلهام» تجلس في مقدمة الطائرة، بينما كان يجلس «أحمد» في نهايتها، وقد جلس في مكانٍ يستطيع منه أن يراها طول الوقت ... كان رقم «صفر» يعرف جيدًا أن «المجموعة X» قد تستطيع بوسائلها الخاصة معرفة شخصية «إلهام»، ثم تحاول الحصول على الفيلم سريعًا ... أكثر من هذا أنه من الممكن أن تكون هناك مجموعةٌ معاكسةٌ تحاول الحصول على الفيلم لنفسها؛ لهذا ظل «أحمد» يتتبعها طول الوقت ... لم تغفل عيناه عن «إلهام» لحظةً واحدةً حتى إنه لم يشعر بالوقت يمضي قبل أن تعلن المضيفة أن الطائرة الضخمة من طراز «تراي ستار» ستهبط في مطار «أورلي» في «باريس».

كان الجو ملبدًا بالغيوم في المطار ... وأخذت السماء ترسل مطرًا خفيفًا ناعمًا متصلًا، ومضى المسافرون يجرون هنا وهناك، كلٌّ إلى وجهته ... واتجه «أحمد» و«إلهام» وبقية المسافرين إلى الشرق الأقصى إلى بوفيه المطار، وظل «أحمد» يتتبع «إلهام» من بعيد؛ فقد كانت التعليمات ألَّا يقترب منها مطلقًا، وألا يبدو أنهما يعرفان أحدهما الآخر ... ورغم أن «إلهام» لم تلتفت ناحية «أحمد»، إلا أنها كانت تشعر بنظراته طول الوقت، وتحسُّ بالأمن والحماية في ظل زميلها اليقظ.

قضى الجميع بعض الوقت في تناول المشروبات الساخنة، ثم أعلن مُكبِّر الصوت ... «على المسافرين على طائرة شركة «بان أمريكان» المسافرة إلى الشرق الأقصى أن يتجهوا إلى الباب رقم «٣».» وأخذت أجهزة التفتيش الأتوماتيكية تعمل بأضوائها المختلفة، وكان على كل مسافر أن يمرَّ خلال بابٍ صغيرٍ رُكِّبت عليه تلك الأجهزة التي تكشف عن الأسلحة، ولم يكن مسموحًا لأي شخصٍ أن يحمل سلاحًا معه في الطائرة ... ولاحظ «أحمد» أن أحد المسافرين جاء متأخرًا، وأخذ يجري ليلحق ببقية المسافرين، واكتشف «أحمد» على الفور أن هذا الرجل ليس غريبًا عنه، لقد التقى به من قبل في إحدى مغامرات الشياطين الـ «١٣»، وفي الأغلب كان أحد رجال عصابة قارئ الأفكار ... فهل هي صدفة أن يركب الرجل نفس

الطائرة المتجهة إلى الشرق الأقصى ... أم أنه جاء بتعليماتٍ محددةٍ؟ وهل هو أحد أفراد «المجموعة X» التي تسعى للحصول على الأسرار العسكرية للطائرات المقاتلة، أم هو من جماعةٍ مناوئة لهم؟

صعد الجميع إلى الطائرة ... وكان آخر الصاعدين إليها هو هذا الرجل ذو الملامح القاسية، والذي كان يضع في جانب فمه نصف سيجار أسود مطفأ، وكان يلبس قبعةً رخوة يسدل طرفها على جانب وجهه؛ ليخفيَ أثر جرحٍ بجوار عينه اليسرى.

ولا يدري «أحمد» هل بالصدفة أيضًا أن يختار الرجل مقعدًا خلف «إلهام» مباشرة أم قصد هذا؟! ثم هل يحاول الحصول على الوردة الثمينة التي يختفي داخلها الفيلم، أم ينتظر حتى تهبط الطائرة «الجامبو» في مطار «طوكيو»؟

كانت هناك عشرات الأسئلة الأخرى، ولم تكن هناك إجابةٌ واحدة، وكان على «أحمد» أن يتنبَّه جيدًا إلى ما يدور حوله ... وعندما استقر الجميع في مقاعدهم وربطوا الأحزمة، أخذَت محركات الطائرة الضخمة تهدر، ثم مضَت على الممر متخذةً مسارها ... وظلَّت عينا «أحمد» مثبتةً على الرجل ذي السيجار الأسود، مستعدًّا في أي لحظةٍ أن يقفز ليمنعه من أي عملٍ ضد «إلهام» ...

مضَت الساعات والطائرة الضخمة تشق طريقها إلى هدفها البعيد، ونظر «أحمد» إلى ساعته ليرى كم مضى من الوقت وكم بقي، عندما أعلن مكبِّر الصوت في الطائرة أنها ستهبط في مطار «سنغافورة» لفترةٍ غير محددة ... وأخذ الركاب يتبادلون الكلام، ويطلبون من المضيفات شرح الأسباب التي دعت إلى هذا الهبوط المفاجئ الذي لم يكن واردًا في جدول الرحلة، ولكن لم تكن هناك إجابة أكثر من أن الطائرة تحتاج إلى إصلاحٍ بسيط لخللٍ في أجهزة التهوية ... ولكن «أحمد» استنتج شيئًا آخر لم يستنتجه أحدٌ آخر من الموجودين، ذلك أنه لاحظ أن الرجل ذا السيجار الأسود كان ينظر إلى ساعته بين لحظةٍ وأخرى عندما اقتربوا من «سنغافورة» وكان يبدو شديد القلق ... فلما أعلنت المضيفة عن قرب هبوطهم في الميناء الشهير، ابتسم الرجل ذو السيجار الأسود، وارتكن إلى الخلف في كرسيه ... وأدرك «أحمد» أن ثمة أشياء تحدث في الخفاء، وأن الساعات القادمة مشحونة بالأحداث.

الرعب في سنتشوزا

عندما أنزلت الطائرة عجلاتها وجرت على مطار «سنغافورة» الدولي ... لاحظ «أحمد» على الفور أن ثمة إجراءات أمنٍ وإسعاف كبيرة تجري على أرض المطار، واستطاع أن يلمح أكثر من خمس سيارات إطفاء ومثلها للإسعاف، واستنتج على الفور أن الطائرة معرضة لانفجار ... وربط بين هذه الإجراءات وابتسامة الرجل ذي السيجار الأسود ... نعم هكذا فكر «أحمد»، هناك أشياء تجري في الخفاء.

وكما توقع «أحمد» بالضبط، فلم تكد الطائرة تقف وتتوقَّف محركاتها الضخمة حتى قال صوتٌ في الميكروفون: على حضرات الركاب سرعة مغادرة مقاعدهم، مع المحافظة على النظام ...

ودُهش الركاب جميعًا، ما عدا «أحمد» فهذا ما توقعه بالضبط ... وأخذ الركاب ينزلون بمساعدة رجال الأمن في المطار، وقد التفَّت سيارات الإطفاء حول الطائرة وبدا رجالها جاهزين لإلقاء آلاف الأطنان من المياه والمواد الرغوية في حالة نشوب حريقٍ بالطائرة.

نزل «أحمد» بعد أن نزلت «إلهام»، وكان الرجل ذو السيجار الأسود يتبعهما، وعرف «أحمد» أن الأمور لا تسير على ما يرام ... لم يكن معه سلاح، ولكنه لم يكن خائفًا؛ فمعه سلاح ذكائه وعضلاته وخبرته بالقتال ... وخرج الركاب من أبواب ساحة المطار إلى قاعات المطار نفسها، وسأل «أحمد» أحد رجال الشرطة: لماذا نزلت الطائرة؟!

قال الرجل ببساطة: لقد أبلغنا شخصٌ ما أن بالطائرة قنبلة زمنية ستنفجر بعد مرور سبع ساعات على طيرانها، وكانت الطائرة قد قطعت سبع ساعات بالضبط وهي فوق جزيرة «سنغافورة»، فأبلغنا قائد الطائرة أن يهبط فورًا لتفتيش الطائرة، وقد صعد إليها الآن خبراء المفرقعات ... رغم أهمية هذه المعلومات لـ «أحمد» إلا أنها أضاعت منه

لحظاتٍ ثمينةً غفل فيها عن مراقبة «إلهام»، فعندما التفت بعد انتهاء حديثه مع رجل الشرطة كانت «إلهام» قد اختفت عن عينيه ... وأحس بأعصابه تتوتر، وأخذ يسير مسرعًا متنقلًا بين أبهاء المطار الضخم باحثًا عنها ... ولكن دون جدوى ...

وقف «أحمد» في الصالة الرئيسية للمطار وقد اجتاحه الخوف ... ماذا حدث لـ «إلهام»؟! إنه لم يضع أكثر من ثوانٍ قليلة في حديثه مع رجل الشرطة ... فجأةً لمح من بعيدٍ الرجل ذا السيجار الأسود يتجه إلى باب الخروج من المطار، وفي لحظاتٍ كان هو الآخر عند الباب، وطلب من موظف الباب كارت خروج وسلمه جواز السفر، ثم قفز إلى الخارج ... كانت هناك سيارة تتأهب للتحرك، ولمح الرجل وهو يركبها، فأسرع إلى سيارة تاكسي وطلب من السائق متابعة السيارة.

كان الظلام الكثيف قد هبط على «سنغافورة» ... وكان المطر يهطل بشدةٍ على هذه الجزيرة الاستوائية التي لا تكف سماؤها عن الأمطار ... وقد كان هذا المطر في مصلحة «أحمد» فقد اضطرَّت السيارات إلى السير ببطءٍ، مما أتاح لسائق التاكسي الفرصة لأن يكون قريبًا من السيارة الزرقاء التي كان يستقلُّها الرجل.

لا يدري «أحمد» ما الذي جعله يربط بين اختفاء «إلهام» المفاجئ، وبين الرجل ذي السيجار ... ولكنها غريزة المغامرة هي التي جعلته يتصور العملية بهذه الطريقة ... لقد اختفت «إلهام»، وفي نفس الوقت غادر الرجل المطار، ولم يكن في برنامج الطائرة أن تنزل في «سنغافورة»، فلا بد إذن أن تكون اللعبة كالآتي ... الرجل يريد أن يحصل على شيء من الطائرة، وينزل في «سنغافورة»، أحد أعوانه يبلغ مطار «سنغافورة» بوجود قنبلة في الطائرة، وبالطبع ليست هناك قنبلة، ولكن عملًا بمبدأ السلامة أولًا، ستنزل الطائرة في «سنغافورة»، ويحصل الرجل على الشيء الذي جاء من أجله، ثم يغادر الطائرة ... فما هو الشيء الذي كان الرجل يسعى للحصول عليه؟

إن الإجابة واضحةٌ بعد اختفاء «إلهام» المفاجئ ... لقد كان هذا الشيء هو الوردة البلاستيك التي تحوي الفيلم السري الثمين.

سؤال آخر طاف بذهن «أحمد»: هل هذا الرجل من «المجموعة X»؟

الإجابة: لا؛ لأنه لو كان من هذه المجموعة لَانْتظر حتى تصل «إلهام» إلى «طوكيو» ... إذن فهذا الرجل من مجموعةٍ أخرى مناوئةٍ لـ «المجموعة X»، ولكن كيف حصل على المعلومات؟!

الإجابة ببساطة أنهم استمعوا إلى المكالمات التليفونية بين «المجموعة X»، وبين أجهزة الأمن العربية، وعرفوا كل شيء ...

كانت القصة واضحة جدًّا ولا تحتاج لتفسير أكثر ... وقال «أحمد» للسائق: هل يمكن الحصول على سلاح من أي مكان؟

رد الرجل في ذعرٍ: لا يا سيدي، إن الحكومة هنا تمنع أي شخصٍ من حمل أي سلاحٍ ... إن القوانين هنا صارمة جدًّا في هذا الخصوص.

أحس «أحمد» بخيبة أملٍ شديدةٍ ... فأسلحته كلها في الحقيبة المشحونة على الطائرة «الجامبو» وهو لا يستطيع حمل سلاح في الطائرة؛ لأن القوانين الدولية تمنع هذا، وهو الآن في قلب مغامرة في مكانٍ مجهولٍ ... وهذا الرجل ذو السيجار الأسود له أعوان، من المؤكد أنهم من رجال عالم العصابات السفلي، وهم يحملون أسلحة من كل نوع.

ظلَّت السيارة الزرقاء الكبيرة تَشُق طريقها عبر شوارع «سنغافورة» الخضراء دون أن يدريَ «أحمد» إلى أين تتجه ... ولكن السائق تحدَّث إليه قائلًا: إن السيارة متجهةٌ إلى جزيرة «سنتشوزا» أيها الشاب!

أحمد: إنني لا أعرف هذه البلاد، فما هي جزيرة «سنتشوزا»؟

ضحك السائق قائلًا: إن «سنتشوزا» تعني بلغتنا «السلام» ... فهي أجمل منطقة في بلادنا، وتقع جنوب «سنغافورة»، ويُقيم فيها أغنى السوَّاح من جميع أنحاء العالم؛ لما تتميز به من جمالٍ وهدوءٍ ومَلاهٍ من كل نوع، حتى إنهم يُطلقون عليها اسم «الفردوس»!

أحمد: هل بقيت مدة طويلة على الوصول إليها؟

السائق: إذا صحَّ ظنِّي وكانت هذه السيارة متجهةً إليها حقًّا، فلم تبقَ سوى دقائق قليلةٍ ونصل إلى هناك ...

وانحرف السائق يسارًا، ثم مضى في طريقٍ جبليٍّ منحدر ناحية البحر، حتى وصل إلى ساحل «سنغافورة» الجنوبي، وتوقَّف عند حافة الشاطئ ... وكانت السيارة الأولى قد توقفت ونزل الرجل ذو السيجار، وأسرع «أحمد» ينقد السائق أجره مع بقشيش سخي، ثم اختفى خلف الأشجار العالية التي تغطي الشاطئ مراقبًا ذا السيجار حتى لا يغيب عن بصره، ووجده يتجه إلى مرسى للقوارب، فأسرع يخرج من مكمنه ويتبعه ... وحمد الله أن الظلام كان كثيفًا، والمطر يهطل باستمرار، ونزل الرجل إلى أحد القوارب، ونزل «أحمد» إلى قارب آخر وطلب من السائق أن يتبع القارب الأول، وعندما جلس في القارب شاهد أضواء «سنتشوزا» تلمع أمامه ... كانت على مسافة لا تزيد على نصف كيلومتر من شاطئ «سنغافورة»، ولم تستغرق الرحلة إلا دقائق قليلة، وتوقَّف القارب الأول، وخلفه القارب الثاني، وكما قفز الرجل إلى الشاطئ قفز «أحمد» أيضًا، وأصبح الاثنان على أرض السلام «سنتشوزا» ...

لاحظ «أحمد» أن الرجل لم يستقل سيارة، فعرف أن المكان الذي يقصده قريبٌ، وكان عليه أن يتَّخذ قراره ... إما أن يهاجم الرجل الآن، وإما أن ينتظر حتى يدخل المكان الذي يقصده ثم يضع خطته ... وفضل أن يهاجمه على الفور؛ فهو لا يدري إلى أين يتجه الرجل، ولكن من المؤكد أن المكان الذي يقصده سيكون به حراسة قوية ... أخذ «أحمد» يقترب مسرعًا من الرجل الذي كان يسير واضعًا يديه في جيوبه هادئًا وواثقًا من نفسه، وظلَّت المسافة تتناقص بينهما حتى أصبحت أقل من مترَيْن ... وأحس الرجل بالأقدام التي تسير خلفه رغم صوت هطول المطر، ورغم أن «أحمد» كان يخفِّف من وَقْع أقدامه ... واستدار، ولكن قبل أن يتصرَّف كان «أحمد» قد طار في الهواء، ووجه ضربةً قويةً من قدمه أدارت وجه الرجل ودار حول نفسه ثم سقط على الأرض سقطةً داوية، ولم ينتظر «أحمد» بل انقضَّ عليه وأخذ يفتِّشه، ولم يجد في جيوب بذلته شيئًا، وتذكر أن الرجل كان حريصًا على وضع يدَيْه في جيبَيْ معطفه، فمد يده، ووجد أصابع الرجل المتشنجة ممسكة بعلبةٍ صغيرة، لم يشك «أحمد» أنها العلبة التي بها الوردة البلاستيك.

انتزع «أحمد» العلبة الصغيرة، وفي نفس الوقت سمع حوله أصوات أقدام، ثم شاهد ضوءًا قويًّا يقع على قدمي الرجل الممدودتين ... وقفز «أحمد» جانبًا في الوقت الذي سمع فيه شخصًا يقول: إنه «كوجانا»!

ودار الضوء، ولكن «أحمد» كان قد اختفى خلف شجرةٍ كبيرةٍ ووقف ينتظر ... وظهر ثلاثة أشخاصٍ انحنوا على الرجل المسجى على الأرض، وأخذوا يفتشون ثيابه، بينما أخذ الرجل الذي يحمل البطارية يديرها هنا وهناك ... وعلى الأرض الموحلة قليلًا لاحظ اتجاه أقدام «أحمد» وسرعان ما كان يتقدم ببطاريته ناحية «أحمد» خلف الشجرة، ولم يكن هناك وقت ليضيع؛ فقد انتظر «أحمد» حتى اقترب الرجل منه تمامًا ثم أطلق قدمه في ضربةٍ أصابت بطن الرجل، وجعلته يصرخ ثم يترنح ويسقط على الأرض ... وانطلق الجحيم من عقاله؛ فقد تنبَّه الرجلان الآخران لما يحدث، وسرعان ما أخرجا مسدسيهما، وأطلقا سيلًا من الطلقات في اتجاه «أحمد» الذي تسلق الشجرة مسرعًا، وتوقف على غصن سميكٍ، وجلس هادئًا ... وأخذ الرجلان يدوران حول الشجرة ويتحدثان بغضب، كان أحدهما يقول: إن الزعيم لن يغفر لنا، إننا لو عدنا إليه دون هذا الصندوق اللعين فسوف يقتلنا ...

قال الآخر: إنه خطأ «كوجانا» ... لقد وصل مبكرًا بضع دقائق، وكان يجب عليه أن ينتظرنا ولا يسير وحده دون حراسة، هكذا كانت التعليمات!

قال الأول: ولكن الزعيم لن يصدق شيئًا، إنه سيقول إننا اللذان تأخرنا، وبالطبع فإن «كوجانا» وهو أكبر كذَّاب في العالم سوف يوافق الزعيم على ما يقول ...

قال الثاني: ولكن أين هؤلاء الأوغاد الذين هاجموا «كوجانا»؟!

وقبل أن يجيب الرجل الآخر على هذا السؤال، مرَّت سيارة ووقعت أضواؤها على الرجل الملقى على الأرض، وعلى الآخر الذي كان يضع يديه على بطنه ويحاول النهوض، وتوقفت السيارة مكانها ... كانت إحدى سيارات الشرطة، وقال أحد الضباط وهو ينزل: ماذا يحدث هنا؟!

أسرع أحد الرجلين يقول: إنهما صديقان يا سيدي ... اختلفا على بعض الأمور فتشاجرا، وضرب أحدهما الآخر ...

أخرج الضابط بطارية ضخمة من السيارة، وأخذ يتجول بالضوء هنا وهناك ثم قال: لقد تبادلا إطلاق الرصاص أيضًا، إن هذا ممنوع تمامًا ... هيا معي ...

كان الضابط وحده، وكان السائق ما زال يجلس أمام عجلة القيادة، ولدهشة «أحمد» البالغة أخرج أحد أصدقاء «كوجانا» مسدسه، وأطلق الرصاص على الضابط ثم على السائق أيضًا ... وانتهز «أحمد» الفرصة، فنزل مسرعًا، وغادر المذبحة وهو يشعر بالدماء تغلي في عروقه، وعرف أنه أمام مجموعة من عُتاة المجرمين، فليس هناك مجرم يجرؤ على إطلاق النار على ضابط شرطة إلا إذا كان من أسفل المجرمين وأحطهم وأخطرهم.

اختار «أحمد» طريقًا متعرجًا إلى شاطئ «سنتشوزا» ... كان يشعر بالرضا عن نفسه لأنه استرد الفيلم، وفي نفس الوقت كان يشعر أنهم موضوعون بين فكَّي الأسد ... فهناك «مجموعة X» التي تريد الحصول على الفيلم الثمين ... وهناك هذه العصابة المعاكسة التي تسعى إلى انتزاعه من المجموعة الأولى.

وصل إلى الشاطئ ووجد قاربًا (فيري بوت)، مما ينقل السائحين بين الجزيرة و«سنغافورة»، قفز إليه في آخر لحظة، وجلس على الكرسي، وأحس بأنه في حاجة شديدة إلى النوم، ولكن كيف ينام وما زال الطريق طويلًا أمامه إلى «طوكيو» ... وحماية «إلهام» بعين لا تغفل هذه المرة ...

ووصل إلى الشاطئ ... وأدهشه أن السائق الذي أحضره ما زال موجودًا، وعندما ركب نفس السيارة مرة أخرى قال السائق مبتسمًا: كنت متأكدًا أنك ستعود أيها الشاب ... فلست من رواد هذه الجزيرة ...

المهم ... ماذا في العلبة؟

عندما وصل «أحمد» إلى مطار «سنغافورة» الدولي مرةً أخرى، ودخل من باب الجمارك، كان أول ما سأل عنه هل الطائرة المسافرة إلى «طوكيو» قد أقلعت؟ وقال ضابط الجمارك: إنها على وشك الإقلاع، وهناك ثلاثة ركاب متخلِّفون!

أحمد: ثلاثة!

الضابط: نعم ... رجلان وآنسة!

وعرف «أحمد» على الفور من هم الثلاثة ... الرجل الأول «كوجانا» والثاني هو شخصيًّا، أما الآنسة فهي «إلهام» ... فأين ذهبَت «إلهام»، هل قتلها «كوجانا» ليحصل على الفيلم؟ وغلَى الدم في عروق «أحمد»، وأقسم بينه وبين نفسه إذا كان هذا قد حدث فلن يغادر «سنغافورة» دون أن ينتقم لها ... وأسرع يجري في صالة المطار الواسعة حتى وصل إلى مكتب شركة طيران «بان أمريكان»، وطلب من الموظفة المسئولة أن تتصل ببرج المطار، وتؤخر الطائرة بضع دقائق ... وبينما كانت الموظفة تحاول الرد عليه، كان هو قد انطلق جريًا إلى ناحية دورة المياه، لقد تذكَّر الآن أن «إلهام» كانت تتجه إليها عندما اختفت عن ناظرَيْه، بينما كان يتحدَّث إلى الضابط عن سبب نزول الطائرة في «سنغافورة» ... اقترب «أحمد» من دورة مياه السيدات، واضطر للتوقُّف ... إن دخول هذا المكان بالنسبة له ممنوع، فإذا دخل فسوف يُحدث ذعرًا، وسوف يتعرَّض لمشاكل هو في غنًى عنها، وسرعان ما خطرت له فكرة عندما شاهد إحدى المضيفات تقترب من دورة المياه ... أسرع إليها قائلًا: من فضلك ... هناك آنسة تخلفت عن ركوب الطائرة المتجهة إلى «طوكيو» ... ردت المضيفة: نعم ... إنني أعرف.

أحمد: إنها قريبتي، وأعتقد أنها موجودةٌ داخل دورة المياه ... ربما مغمى عليها أو مصابة ...

المضيفة: سأبحث عنها ... ولكن لماذا أصيبت؟!

أحمد: إنها قصةٌ طويلة ... فقط أرجوكِ أن تسرعي.

أسرعَت المضيفة بالدخول إلى دورة المياه، بينما أخذ «أحمد» يسير رائحًا غاديًا وقد كادَ رأسه ينفجر، وفجأةً خرجت المضيفة وقد بدا عليها الاضطراب ... وصاحَت: إنها موجودةٌ، وفي حالة إغماء شديدة!

صاح «أحمد»: أرجو إخراجها فورًا ... وسأذهب لإحضار طبيب.

وجرى «أحمد» ناحية الاستعلامات، وتحدَّث مع الموظف الذي تحدث في التليفون، وفي لحظاتٍ ظهر أحد الأطباء، ومعه ممرضة، وأسرع الجميع ناحية دورة المياه.

كانت «إلهام» تجلس على كرسي، وقد شحب وجهها، مغمضة العينين، زرقاء الشفتين، وانحنى الطبيب عليها مسرعًا، وفتح حقيبة أدواته الطبية وأخذ يجري الكشف عليها، وبعد لحظاتٍ قال: إنها تحت تأثير مخدِّر شديد!

وتحدَّث الطبيب مع الممرضة التي أسرعت جريًا، وعادت بعد لحظاتٍ ومعها زميلان لها يحملان نقَّالة، حملا عليها «إلهام»، وسار بجوارها الطبيب و«أحمد»، وسرعان ما أُدخِلت إلى عيادة المطار ... أخرج الطبيب حقنة وكشف ذراع «إلهام» وأعطاها لها، ثم أمر أن توضع في فراش وتُدفأ جيدًا ... وسأله «أحمد»: هل هي في حالةٍ خطيرة؟

رد الطبيب: لا ... إن نبضها ضعيفٌ، ولكن قلبها منتظم.

كان «أحمد» يقف بجوار «إلهام» حائرًا بين إحساسه بالسعادة لأنها حية، وإحساسه بالقلق على المواعيد ... فعليهما أن يكونا في «طوكيو» هذه الليلة، ليتم الاتصال بـ «سايو» حسب الخطة، ويجب أن تقوم «إلهام» بالمهمة؛ لهذا عاد يقول للطبيب: هل يمكن لها أن تسافر الآن؟ إنها مرتبطة بمواعيد هامة في «طوكيو» وأي تأخير سيعرضها لمشاكل ...

فكر الطبيب لحظاتٍ ثم عاد يجس نبض «إلهام» وقال: ستكون على ما يرام خلال ساعة من الآن، إنها تتحسن باستمرار.

ودق الباب، وظهر ضابط شرطة قال مستأذنًا: معذرة، لقد علمت أن هناك راكبة وُجدت مغمى عليها في دورة المياه، ونريد التحقيق في الموضوع ...

كان «أحمد» يريد أن يتجنَّب أية تعقيداتٍ أو تأخير. فقال للضابط: إن الراكبة قريبتي، وأعتقد أنها أخطأت في تناول بعض الأدوية، وهذا سبب الإغماء ...

قال الضابط: أريد أن أسألها هي ...

الطبيب: من الممكن أن يتم السؤال بعد ساعة ...

أحمد: ولكنها ستسافر الآن ...

الضابط: كيف؟!

أحمد: لقد طلبت تأخير قيام الطائرة لعدة دقائق، وسننقلها الآن إلى الطائرة، إن الطبيب يقول إنها في حالة طيبة، وستفيق بعد ساعة ...

فكر الضابط لحظات ثم قال: سأكتب مذكرة بذلك.

وخرج الضابط وأحسَّ «أحمد» بالارتياح، وطلب على الفور نقل «إلهام» إلى الطائرة، ورغم أن الطبيب أبدى اعتراضه وطلب إبقاءها نصف ساعة أخرى في الفراش، إلا أن «أحمد» رجاه أن يتركها تسافر، وهكذا جُهزت النقالة مرة أخرى، وحُملت «إلهام» إلى الطائرة التي كانت تستعد فعلًا للإقلاع.

لم يهتم «أحمد» بإجراءات الأمن، ورجا الراكب الجالس بجوار «إلهام» أن يبادله مكانه، ووافق الراكب وجلس «أحمد» بجوار «إلهام» ... وبعد لحظاتٍ هدرت الطائرة على ممر المطار ثم انطلقت في الليل ووجهتها «طوكيو».

ظل «أحمد» طول الوقت يرعى «إلهام»، حتى إذا ما مرَّت نصف ساعة، بدأت تفتح عينَيْها وتنظر حولها، فقال «أحمد»: «إلهام» ... إنني معك ...

نظرت «إلهام» إليه بعيون مثقلة ثم قالت: ماذا حدث؟!

أحمد: لقد عثرنا عليكِ في دورة المياه، كنتِ في حالة تخديرٍ شديدة!

سكتت «إلهام» لحظاتٍ، كانت تتذكر ما مرَّ بها ثم قالت: إنني أتذكَّر الآن ...

أحمد: لا تجهدي نفسك ...

أغمضت «إلهام» عينَيْها مرةً أخرى، وطلب «أحمد» من المضيفة فنجانًا من القهوة، فلما أحضرَتْه طلب من «إلهام» أن تشربه، وما كادت تفتح عينَيْها مرة أخرى، حتى بدا الذعر في عينَيْها وقالت: العلبة الصغيرة!

وأخذت تبحث عن العلبة في حقيبة يدها، وأحسَّت بالارتياح لأنها وجدتها مكانها ...

لقد انتهز «أحمد» فرصة إغلاق عينيها ووضع العلبة مكانها، وعادت «إلهام» تقول: لقد خشيت أن تكون العلبة قد سُرقت ...

قال «أحمد» مبتسمًا: كانت ستُصبح كارثة!

أحسَّت «إلهام» أن صوت «أحمد» يحمل نبرة سخرية خفيفة فالتفتت إليه وقالت: لقد حدث شيء ... إنك لا تتحدث بشكل عادي!

أحمد: أريد أن أعرف أولًا، ماذا حدث لك؟

إلهام: لقد بدأت أتذكَّر ... فقد لاحظت أن ثمة شخصًا في الطائرة رأيناه من قبل في إحدى مغامراتنا ...

أحمد: إنكِ فتاةٌ رائعة ...

إلهام: هل رأيته أنت أيضًا؟!

أحمد: نعم ...

إلهام: لهذا عندما هبطت الطائرة اضطراريًّا في «سنغافورة» قررت أن أتحدَّث إليك، واخترت أن أذهب إلى دورة المياه، وعندما وصلت إليها أحسست بشيء كالدبوس ينغرس في رقبتي!

وسكتت «إلهام» لحظات ثم قالت: ووجدت سيدة بجانبي، كان شكلها غريبًا، وقالت لي إنها تعرفني، ثم شاهدت وجه الرجل ذي القبعة ...

أحمد: قبعته سوداء؟!

إلهام: بالضبط! وبعدها لم أدرِ ماذا حدث ...

أحمد: لقد نقلاكِ بسرعة خلف أحد الأبواب في دورة المياه ...

إلهام: ولكن لماذا؟!

أحمد: ليسرقا منكِ الصندوق الصغير الذي به الوردة ...

إلهام: ولكن الصندوق مكانه!

عاد «أحمد» يبتسم مرةً أخرى، وكانت «إلهام» قد عادَت إلى حالتها الطبيعية فقالَت: إنك تُخفي عنِّي سرًّا ... ماذا حدث؟

أحمد: لقد سرقا منكِ الصندوق فعلًا ...

إلهام: ولكنه معي الآن!

أحمد: منذ لحظة إغمائكِ حتى الآن حدثَت أشياء كثيرةٌ ... فمن الواضح أن هذه السيدة حقنتكِ بمخدرٍ قويٍّ ثم أخذت منكِ العلبة وسلَّمتها للرجل ذي القبعة السوداء، وقد شاهدته وهو يغادر المطار مسرعًا ... ولحقت به ...

إلهام: وكيف استعدت العلبة؟!

عاد «أحمد» يبتسم ويقول: إنها مغامرةٌ مثيرة، لم تستمر سوى ساعتَيْن فقط، ولكن حدث فيها الكثير، وسأرويها لكِ بالتفصيل فيما بعد ...

إلهام: هل عرفت من هو؟

أحمد: إن اسمه «كوجانا»، وأعتقد أنه من عصابة منافسة لـ «المجموعة X»، وقد سمعت حديثًا يدور بين أفراد عصابته، وفهمت أنهم أيضًا يحاولون الحصول على الفيلم!

إلهام: نحن إذن نُحارب عصابتَيْن وليست واحدة!

أحمد: بالضبط ...

إلهام: هل تأكَّدت أن الفيلم ما زال في العلبة؟

أحس «أحمد» بأن قلبه يكاد يسقط في قدميه ... لقد نسي أن يتأكد من وجود الفيلم في العلبة ... ولعله خدع.

ومدَّت «إلهام» يدها فأخرجت العلبة ... وزادت ضربات قلب «أحمد» حتى أحس أنه سيخرج من صدره ... وبهدوءٍ فتحت العلبة، وظهرت الوردة البلاستيك الحمراء، وضغطت «إلهام» على إحدى أوراقها فانفتحت الوردة، وكان الفيلم ملفوفًا داخلها ... وتنهَّد «أحمد» ثم استلقى إلى الخلف، لقد كادت تكون كارثة، ولكن الله سلم، وعندما استعاد هدوءه قال لـ «إلهام»: نمتِ أنتِ بما فيه الكفاية، والآن جاء دوري أنا ... فلا توقظيني قبل أن تهبط الطائرة في «طوكيو» ... وأغمض عينَيْه واستسلم للنوم.

زائر الليل!

لا يدري «أحمد» كم من الوقت انقضى ... عندما فتح عينيه على صوت «إلهام» يقول له: لقد وصلنا «طوكيو» ...

والتفت «أحمد» حوله، كان الركاب يستعدون للهبوط من الطائرة، ومعنى هذا أنهم الآن على أرض المطار، ونظر إلى ساعته ثم قال: الثانية صباحًا!

إلهام: يجب أن أتصل بـ «سايو» الآن ...

أحمد: عليكِ الاتصال بها من المطار كسبًا للوقت ...

وحمل كلٌّ منهما حقيبة اليد، وخرجا ... كان الجو ممطرًا وعاصفًا في المدينة الكبيرة «طوكيو»، وأسرع جميع الركاب يجرون إلى صالة الاستقبال الدافئة ... وشملت «إلهام» المكان بنظرةٍ سريعة لقد تركها «أحمد» مرةً أخرى حسب التعليمات، ووقف بعيدًا يتظاهر بشراء بعض المجلات، وأحسَّت «إلهام» بشيءٍ من الطمأنينة تغزو قلبها؛ فقد شاهدت من بعيدٍ ثلاثة وجوه تعرفها وتحبها ... «قيس» و«عثمان» و«هدى»، إنهم الثلاثة المسئولون عن تغطية العملية، إنها تعمل وحدها ... ويقوم «أحمد» بتغطيتها ... ويقومون هم الثلاثة بتغطية «أحمد» ... عملية معقدة ... ولكنها ضرورية للتأكُّد من سلامة العملية ولكن هل تمر العملية ببساطة؟!

أسرعَت «إلهام» إلى كشك التليفون، أدارت القرص بالرقم الذي حفظته عن ظهر قلب وانتظرت عشر دقائق، ثم سمعت صوتًا ناعمًا يرد ... قالت «إلهام»: إنني من طرف «إيدو» ... كانت كلمة السر هي «إيدو»، وعلى الفور سمعت الصوت الجميل يقول: أنا «سايو» ... مرحبًا بكِ، لقد تأخرتِ كثيرًا!

إلهام: كانت هناك مشاكل في الطريق، نزلنا في «سنغافورة» ...

سايو: لقد سألنا في المطار وعرفنا ذلك ...

إلهام: إن البضاعة معي ...

سايو: عظيم ... علمت أنكِ ستنزلين في «طوكيو برنس أوتيل».

إلهام: نعم ... أعتقد ذلك.

سايو: إن غرفتكِ هي رقم «٢٤٢»، وسأتصل بكِ بين العاشرة والحادية عشرة صباحًا، إنكِ يجب أن ترتاحي قليلًا ...

استقلَّت «إلهام» «تاكسي» وحدها وخرجت إلى شوارع «طوكيو» المزدحمة رغم المطر ... «طوكيو» أكبر مدن الشرق الأقصى، وأكثرها ازدحامًا بالسكان، لكن كان كل شيءٍ يسير بنظامٍ دقيقٍ كما هي عادة اليابانيين، والإشارات الضوئية تعمل بكفاءةٍ، ورجال الشرطة يلبسون معاطفهم البلاستيك تحت المطر، وكانت مئات من سيارات المازدا والسوزوكي والتيوتا تملأ الشوارع ... وأخذ التاكسي الصغير يشق طريقه على الأرض الممطرة، ونظرَت «إلهام» من النافذة الخلفية، كانت متأكدةً أن «أحمد» يتبعها في إحدى سيارات التاكسي الكثيرة التي كانت خلفها، ولكن أي تاكسي منهم؟! ...

كانت قد أعطت السائق اسم الفندق «طوكيو برنس أوتيل» وفكرت ... كيف عرفت «سايو» أنها ستنزل في هذا الفندق، لا بد أن هناك ترتيبًا تمَّ بين رقم «صفر» ورجال «المجموعة X» ... وتذكرت التعليمات الخاصة بالفيلم، وأحست ببعض التوتر ... إن عليها أن تُسلِّم الفيلم بعد أن تتسلم الولد الصغير «أدهم»، وعلى المجموعة المسافرة مع «أحمد» أن يقوموا بتهريب الطفل إلى مكانٍ آمن، وكان على «أحمد» أن يقوم بوضع خطة التهريب ... ولكن كيف؟!

وصل التاكسي إلى ميدان واسع، حيث شاهدت من نافذة سيارتها التاكسي «برج طوكيو» الفخم، وبجواره موقف السيارات، ورأت لافتة النيون الملونة التي تحمل اسم الفندق الذي يتكوَّن من ١١ طابقًا، ويقع بين البرج وموقف السيارات ... وتوقَّف التاكسي أمام الفندق، وتحدَّث إليها السائق الياباني بأدبٍ شديدٍ معلنًا وصولهم. ودفعت له «إلهام» أجرة مع بقشيش سخي، ثم حملت حقيبتها الوحيدة واتجهت إلى باب الفندق، ثم توقفت لحظاتٍ متظاهرةً بأنها تُصلح ثيابها، ولكنها استطلعت الساحة الواقعة أمام الفندق بنظرةٍ سريعةٍ، وعلى الفور لاحظت أن «أحمد» ينزل من سيارة أخرى ... وأحست ببعض الاطمئنان؛ فهو الذي يحميها في هذه البلاد الغريبة ... واجتازَت الباب ثم اتجهت إلى موظف الاستقبال، وكما قالت لها «سايو» كانت الغرفة رقم «٢٤٢» محجوزةً باسمها، وسرعان ما حملت حقيبتها، ومعها المفتاح وصعدت إلى الغرفة.

وضعت «إلهام» الحقيبة، ثم استلقت على الفراش كانت آثار المخدر ما زالت مؤثرة ... وأخذت تتذكر أحداث اليوم، عندما دق جرس التليفون بجوارها، ورفعت السماعة وسمعت صوت «أحمد» يتحدث ... قال لها: هل تم الاتصال؟

إلهام: نعم ... إنهم يعرفون أين أنزل، قالت لي «سايو» إنها ستتركني أرتاح الليلة، وستتصل بي غدًا صباحًا بين العاشرة والحادية عشرة ...

أحمد: معقول جدًّا ... اتركي لي رسالةً بالتفاصيل عند موظف الاستقبال عندما تتصل بكِ «سايو» في الصباح ... من المهم أن تكتبي كل شيءٍ؛ لأنني سأتبعكِ في أشكالٍ متغيرةٍ؛ فقد لا تعرفينني ...

إلهام: لا أفهم!

أحمد: سأتنكَّر ... إنهم حتى الآن لا يبدون أي ريبةٍ فيك، ولكن من يدري؟ من ناحيةٍ أخرى، لا تنسي أن عصابة «كوجانا» لن تقبل الهزيمة بسهولة، وهم يعرفون أنكِ مسافرةٌ إلى «طوكيو»، ومن المؤكد أنهم يبحثون عنكِ الآن في كل مكان ...

وسكت «أحمد» لحظات ثم قال: ولكن، على كل حال هذا لا يدعو إلى القلق ... لقد تعوَّدنا كل المخاطر.

إلهام: هل تحب أن أكتب لك الرسالة بالشفرة؟

أحمد: لا داعي ... فقد اكتبي بأسلوب خطاب عادي وسأفهم كل شيء ...

إلهام: هل هناك تعليماتٌ أخرى؟

أحمد: لا ... ولكني حتى الآن لم أرَ مجموعة التغطية ... «هدى» و«قيس» و«عثمان» ...

إلهام: ألم ينزلوا في نفس الفندق؟

أحمد: لا أدري ... ولكن على كل حالٍ سوف أعرف غدًا صباحًا، نامي جيدًا ... وغرفتي رقم «٢٢٢»، فإذا حدث شيء فاتصلي بي فورًا.

وأغلقت «إلهام» السماعة، وقامت إلى الدش، فأخذت حمامًا ساخنًا، ثم تناولت بعض الفاكهة الموجودة في الغرفة واستلقت على الفراش، وسرعان ما ذهبت في سباتٍ عميق، ولكن فجأة استيقظَت «إلهام» ... شيء ما أيقظها وتنبهت على الفور ... لكنها لم تتحرك من مكانها وتظاهرت بالنوم ... ثمة شيء يحدث لا تدريه، ولكن من المؤكد أن شخصًا ما يحاول دخول الغرفة، وبهدوءٍ شديد مدَّت يدها ونقلت التليفون إلى الفراش، ثم ضغطت على الزر الأحمر وهو يجعلها تتصل بأي غرفةٍ تريدها في الفندق، وتحسَّست الأرقام بأصابعها وهي تضع عينَيْها على أكرة الباب ...

ورأت على الضوء الخفيف أن هناك من يحاول فتح الباب ... وأدارت قرص التليفون على رقم «٢» ثلاث مرات، وسمعت الجرس الخفيف في الجانب الآخر، ومرَّت ثوانٍ والتليفون يدق دون أن يجيب أحد ... وأدركَت أن «أحمد» ليس في فراشه ... فكل الشياطين متعودون على أن يستيقظوا عند أي حركةٍ بالقرب منهم ... إنهم يستشعرون الخطر وهم نائمون ...

قفزَت من الفراش في خفةٍ ... كان الشخص الذي يحاول الدخول يجرِّب بعض المفاتيح ثم يُدير الأكرة في كل مرة. أسرعت «إلهام» إلى ملابسها فلبستها في ثوانٍ قليلة ووقفت خلف الباب، ولم تكد تفعل ذلك حتى كان الباب قد فُتح، وأخذ يدور ببطء ... وظلَّت «إلهام» مكانها ساكنة ... انفتح جزء من الباب ثم خطا شخص داخل الغرفة، وظلت «إلهام» واقفة وقد حبست أنفاسها، لقد كان رجلًا طويل القامة ... وتذكرت الأوصاف التي قالها «أحمد» عن «كوجانا»، فهل يكون هو؟ ... إن اليابانيين قصار القامة ومن المستبعد أن يكون ياباني بهذا الطول ... وعندما دخل الرجل إلى الغرفة، كانت يده تمتدُّ بمسدس ضخمٍ مصوَّب إلى الفراش.

رفعت «إلهام» يدها إلى فوق، ثم قفزت فجأةً وهوَتْ بيدها على عنق الرجل ... كانت قد تعلَّمت في المركز الرئيسي للشياطين كيف يمكن إسقاط شخصٍ ما بضربةٍ واحدة، لقد هبطَت الضربة كالصاعقة على عنق الرجل الذي ترنَّح ثم سقط على وجهه ... ثم أسرعَت «إلهام» إلى المسدس أولًا، فجذبته من يده المرتجفة، ثم وقفت مبهورة الأنفاس ... وفي هذه اللحظة ظهر «أحمد» عند الباب ثم أغلقه خلفه بسرعةٍ ... ودون كلمة واحدة أزاح الجسد المستلقي على الأرض داخل الغرفة، وأسرعت «إلهام» تساعده، ثم انحنى دون أن يتحدث مع الرجل وأخذ يفتشه بسرعة ومهارة، وفي لحظات كان قد جرَّده من كل ما معه، ثم أعاد فتح الباب وخرج فنظر في الردهة لحظات كان كل شيء هادئًا ولم ير أحدًا هناك، وأشار إلى «إلهام»، فساعدته على نقل الرجل بسرعة عبر الردهة حتى أوصلوه عند رأس السلم ثم تركوه.

عادا مسرعين إلى الغرفة وأغلق «أحمد» الباب ثم قال: لقد كنت أتبعه منذ أول الليل؛ فقد نزلت إلى صالة الفندق لشراء بعض الصحف بالإنجليزية، وسمعته وهو يصفكِ لموظف الاستعلامات، ثم خرج من الفندق، وقام بجولةٍ واسعةٍ في المدينة، وظللت أتبعه ... ولا أدري هل كان يُضيع وقتًا حتى يضمن أنكِ نمت أم كان يقوم بعملية تمويه ... وقد فقدت أثره منذ نحو ساعة، ثم توقعت أن يكون هنا.

إلهام: لقد طلبتك منذ فترةٍ، عندما أحسستُ بمحاولة دخوله من الباب ...

ابتسم «أحمد» رغم الموقف وقال: كانت ضربة مباغتة ... أليس كذلك؟!

إلهام: بلى ... فلم أكن أريد إثارة ضجة ...

أحمد: عظيم ...

إلهام: هل تتوقع أن يكرر المحاولة؟

أحمد: لا أعتقد ... إنه يعرف الآن أننا يقظون وأقوياء، وبعد أن جردناه من أوراقه سيكون من الصعب عليه البقاء في «طوكيو» ...

وتحرك «أحمد» نحو الباب قائلًا: أغلقي الباب جيدًا، ولا تنسي أن تتركي لي رسالةً مع موظف الاستقبال، رسالة عادية فيها الاتفاق بينكِ وبين «سايو» والمواعيد، وأية تفاصيل أخرى.

وخرج «أحمد» وأغلق الباب وراءه، وعندما استدار ليتجه إلى غرفته، فُوجئ بالرجل الذي صرعته «إلهام» يقف في الممر، وقد وضع يديه في وسطه، ثم قال لـ «أحمد»: إنني أنصحكم بالتعامل معنا.

أحمد: من أنت؟

الرجل: إنك تعرف من أنا ... إننا نريد شريط الفيلم ...

أحمد: إنني لا أعرف عن أي شيء تتحدث!

الرجل: أنت تعرف جيدًا، ما دمت صديقًا لهذه الفتاة!

أحمد: دعني أمر ... وإلا أبلغت السلطات اليابانية بما فعلت ...

الرجل: إذن أعطني أوراقي ...

أحمد: ليس معي شيءٌ لك ...

وتجاوز «أحمد» الرجل الذي وقف وشرر الغضب يتطاير من عينيه، دون أن يحاول مهاجمة «أحمد» ... فقد عرف نوع الأشخاص الذي يتعامل معهم.

سر الوردة الحمراء

في العاشرة صباحًا دقَّ جرس التليفون في غرفة «إلهام» وكانت تجلس في انتظاره ... ورفعت السماعة، وعلى الطرف الآخر سمعت صوت «سايو» الناعم يقول لها: صباح الخير هل «إيدو» مستيقظ؟

كانت «إيدو» هي كلمة السر، وهو الاسم القديم لمدينة «طوكيو» ... وردت «إلهام» على الفور: «إيدو» استيقظ منذ الصباح الباكر ...

سايو: أرجو أن يذهب في الحادية عشرة، أي بعد ساعةٍ إلى محطة «طوكيو» الرئيسية، ويأخذ من هناك القطار «سوبر إكسبريس» على خط «توكايدو» الجديد ... وعند «توكايدو» سينزل في المحطة، وسيكون في انتظاره رجلٌ يلبس بدلة رمادية اللون، ويضع على عينيه نظارةً سوداء، وفي عروة الجاكتة وردة حمراء، ويمسك بيده سلسلة مفاتيح ...

وسكتت «سايو» قليلًا ثم قالت: هل ستتذكرين كل هذا؟

إلهام: نعم ... خط «توكايدو» ... «السوبر إكسبريس» ... الرجل ذو البدلة الرمادية، والنظارة السوداء، والوردة الحمراء، وسلسلة المفاتيح في يده.

سايو: عظيم ... إنه سيدير سلسلة المفاتيح، وسيكون في طرفها قطعة من البلاستيك الأخضر، وهذا يعني أن كل شيء على ما يرام ... أما إذا أدار سلسلة المفاتيح وفيها قطعة بلاستيك حمراء فلا تتحدثي إليه ...

إلهام: الإشارة خضراء، أتحدث ... حمراء، أسكت ...

سايو: تمامًا ... واذهبي معه، فمعه التعليمات اللازمة ...

إلهام: ولكن ما هي الضمانات؟

سايو: ليست مهمتي أن أتحدث عن الضمانات ... هذه كل الرسالة التي عليَّ أن أبلغها، أرجو لكِ حظًّا طيِّبًا.

وأغلقت «سايو» السماعة ... وقامت «إلهام» بالاتصال بالاستقبال، وطلبت إحضار تاكسي يُقلها إلى محطة السكة الحديد، ثم قامت إلى المكتب الصغير الموجود في جانب الغرفة، وجلست تكتب رسالةً سريعةً إلى «أحمد» ... ثم نزلت واتجهت إلى قسم الاستقبال، وتركت الرسالة والتفتت حولها ونظرت في المكان المزدحم بالناس، وأحسَّت على الفور أنها مراقبةٌ ... أحسَّت بعيونٍ تُحيط بها، وأدركت أن مهمتها صعبة، وكانت قد وضعت الوردة البلاستيك في عروة فستانها، ولكن حسب تعليمات رقم «صفر» لم تكن هذه الوردة تحوي سوى فيلم مزيف، أما الفيلم الحقيقي فكان في حقيبة يدها ... ولم تجد «أحمد» بين الموجودين ... ولا «قيس» أو «عثمان» أو «هدى» وهي مجموعة التغطية التي ستقوم بحمايتها ... لم يكن في إمكانها أن تنتظر، وسرعان ما كان التاكسي يقطع بها الطريق إلى محطة السكة الحديد.

في محطة سكة حديد «طوكيو» الضخمة، استطاعَت بواسطة الإرشادات المكتوبة أن تصل إلى خط سكة حديد «توكايدو»، حيث شاهدت لأول مرةٍ القطار «السوبر إكسبريس» الذي يشبه الصاروخ ... كان أبيض اللون، طويلًا حتى لا تكاد ترى نهايته ... وقطعت تذكرة من الماكينة الأتوماتيكية، ثم استقلَّت القطار ... مرة أخرى أخذَت تنظر حولها، دون أن تُشاهد أحدًا من مجموعة التغطية ... وفكرت أن «أحمد» لا بد أن يكون قد تأخَّر في استلام الرسالة، وربما يكون الرجل الذي صرعَتْه ليلًا قد فعل شيئًا ضده.

جلست في مقعدها وقد توترت أعصابها، ولكن خبرتها وتدريبها والمغامرات الكثيرة التي خاضتها أعادت إلى نفسها السكينة ... وقالت في نفسها: مهمة خطيرة مثل كل المهام.

وعندما اقترب موعد تحرك القطار زادت حركة الركاب وجلست أمامها سيدة يابانية شابة ومعها ابنتها، وبجوارها جلس رجل عجوز ... وفي الحادية عشرة تمامًا كان قطار «توكايدو» الصاروخي ينطلق ... وسرعان ما غادر محطة «طوكيو» المزدحمة، ولم تمضِ دقائق قليلة حتى انطلق في الريف الياباني الجميل، وكان الجو مشرقًا، والمطر ينزل رذاذًا على الحقول الخضراء الواسعة التي تقع على مرتفعات جبال اليابان ... كانت «إلهام» تعرف أن اليابانيين — هذا الشعب المنظم العامل — قد استطاعوا الاستفادة من كل شيءٍ في بلادهم الفقيرة، حتى أصبحت اليابان — بعد أن دمرتها الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) — ثالث دولةٍ في العالم في الإنتاج الصناعي.

أحسَّت بالراحة تتسلل إلى نفسها، واستلقت إلى الخلف في مقعدها، وأخذت تنظر من خلال الزجاج إلى المناظر الطبيعية ... ودهشت لأن الذين كانوا يراقبونها في الفندق لا أثر لهم، فهل فقدوا أثرها؟ لم يكن هذا ممكنًا؛ فقد كانت خطواتها واضحة، وهي لم تحاول

تضليلهم ... فالتعليمات أن تتصرف بطريقةٍ طبيعية، وأن تؤديَ مهمتها في حدود سلامة الطفل «أدهم»، وأن تترك لمجموعة التغطية مشاكل الأمن.

مضت ساعة ونصف ساعة والقطار «السوبر إكسبريس» يشقُّ طريقه، وهو يسير على قضيب واحدٍ في وسطه، بسرعةٍ عاليةٍ، دون أن يهتزَّ، حتى إن كوب الشاي ثابت أمامها على المائدة الصغيرة وكأنه موضوعٌ على مائدة في غرفة صالون.

أخيرًا ظهرت لافتةٌ لامعةٌ مضاءةٌ في نهاية عربة القطار، تشير إلى قرب وقوفه في «توكايدو» ... وأخذ الركاب الذين سينزلون في المحطة التالية يستعدُّون للنزول ... وكان الرجل العجوز الذي يجلس بجانب «إلهام» قد أخذ هو الآخر يستعدُّ لمغادرة مكانه، فطوى جريدته ووضعها تحت ذراعه، وأمسك بالشمسية استعدادًا لتوقِّي المطر في الخارج ... وأحنت «إلهام» رأسها بالتحية للسيدة التي أمامها ثم غادرت مقعدها، وأخذت تسير في الممر وهي تنظر حولها باحثةً عن واحدٍ من الشياطين الأربعة ... «أحمد» أو «عثمان» أو «قيس» أو «هدى» دون أن ترى أحدًا.

أخيرًا وقف القطار تمامًا عند محطة «توكايدو»، وفتحت الأبواب أوتوماتيكيًّا ... ووقفت «إلهام» في الصف تنتظر دورها في النزول، وما كاد يأتي الدور عليها وتقف على السلم، حتى أحست بمن يدفعها من الخلف بقسوةٍ، واختلَّ توازنها وكادت تسقط على وجهها، ولكن رجلًا آخر كان خلفها سندها، واكتشفت أنه الرجل العجوز الذي تمكن وهو يسندها — وقد تدلَّى وجهها إلى أسفل — من أن يجذب الوردة البلاستيك التي تُزين بها صدرها، ثم يختفي في الزحام ... وعندما وقفت «إلهام» شاهدته من بعيد وهو يغادر المحطة، وعرفت من خطوته النشيطة السريعة أنه لم يكن عجوزًا، وإنما هو شاب متنكر ... ورغم ما حدث، فقد أحسَّت بشيءٍ من الإعجاب بتنكره فقد كان متقنًا جدًّا، وفي نفس الوقت لقد تصرف كعجوز حقًّا ... وبالطبع كانت «إلهام» مطمئنة فإن ما حصل عليه لم يكن سوى شريطٍ لا يساوي خمسة مليمات ... وسارت ببطء وهي تنظر حولها، وسرعان ما شاهدت الرجل المقصود ... بدلة رمادية اللون، نظارة سوداء، وردة حمراء، سلسلة مفاتيح ... وتعلقت عيناها بسلسلة المفاتيح ... كانت الإشارة حمراء ... ودُهشت «إلهام»، لماذا الإشارة حمراء؟ لقد حصلت عصابة «كوجانا» على الزهرة البلاستيك المزيفة، وما زالت معها الوردة الثانية، وبها الفيلم الحقيقي ... اكتشفت على الفور السبب، فإنها لم تضع الوردة في عروة الجاكتة حسب الاتفاق ... وسرعان ما انحنت جانبًا، ثم أخرجت الوردة من حقيبتها، ووضعتها على صدرها، ثم مضت تمشي أمام الرجل ... كان شابًّا يابانيًّا متوسط

القامة نظر إليها لحظات، ثم وضع يده في جيبه، وفي لحظاتٍ كانت الإشارة الخضراء في يده، فتقدمت منه، فابتسم لها قائلًا: إن «إيدو» في انتظارك ...

وسارت بجانبه ... خرجا من باب المحطة، ووجدَت سيارة في انتظارهما ... ودون كلمة واحدة ركبت السيارة وجلس بجوارها، وسرعان ما انطلقت السيارة تقطع الطريق الريفي الجبلي ... لم يتبادلا كلمة واحدة حتى وصلا إلى مزرعة على جانب الطريق ... كانت المزرعة تقوم على تلٍّ مرتفعٍ وقد انبعثت منها رائحة الزهور، وارتفعت حولها الأشجار الخضراء ... وأخذت السيارة تصعد بهم طريقًا متعرجًا حتى أشرفوا على فيلَّا صغيرة، ودارت السيارة دورةً واسعةً ثم دخلت في جراج في قلب الجبل وتوقفت، وفتح الرجل الباب وأشار لها بالنزول، ونزلت «إلهام» وسارت بجوار الرجل في دهليز طويل مضاء، حتى وصلت إلى مصعدٍ في بطن الجبل ركبت فيه، وصعد بهما.

مرت ثوانٍ و«إلهام» في المصعد ... كانت تفكر في «أحمد»، وبقية مجموعة الشياطين الذين يقومون بالتغطية ... أين هم؟ ... وإذا وقع لها حادث الآن من الذي سيقوم بنجدتها ... أسئلة لا يمكن الإجابة عليها.

توقف المصعد بعد حوالي ١٥ مترًا صعودًا ... وفتح الباب ووجدت «إلهام» نفسها تخطو في صالة مفروشة على الطريقة الأوروبية ... ووجدت خادمًا يابانيًّا ينحني لها في احترام، ثم أشار لها فسارت حتى وصلت إلى بابٍ مغلق ... دق الخادم الباب دقًّا خفيفًا، ثم فتحه وأشار لها بالدخول، ووجدت نفسها في غرفة مكتب صغيرة، ولكن فاخرة، وكان ثمة رجلٌ يقف بجوار النافذة ينظر إلى المشهد الطبيعي وقد أولاها ظهره، وخطت «إلهام» خطواتٍ داخل الغرفة حتى وصلَت إلى المكتب والتفت إليها الرجل، كان رجلًا في حدود الخامسة والخمسين من عمره شديد الأناقة، يلبس نظارة سوداء ويضع في عروة جاكتته وردةً حمراء ... وابتسم لها في أدبٍ قائلًا: آسف إذا كنا قد أتعبناك ...

ردت «إلهام»: إنني على ما يرام ...

الرجل: هل الفيلم معكِ الآن؟

إلهام: نعم ... أين «أدهم»؟

رد الرجل: إنه موجود، وسترينه حالًا ... فقط سنقوم بفحص الفيلم ...

وأحسَّت «إلهام» بقلبها يدق بشدة، إن الورقة التي أعطاها لها رقم «صفر» قبل أن تسافر فيها معلومات عن هذا الفيلم لو عرفها هذا الرجل الأنيق لتعرضت هي و«أدهم» للموت.

ببساطة مدَّت يدها إلى الوردة البلاستيك وقدمتها له، وأمسك بالوردة لحظاتٍ يتأملها وقد رسمت على شفتيه ابتسامة انتصار، ثم قال: والوردة التي خُطفت منك؟

ردَّت إلهام: لقد كانت وردةً مزيفةً ...

الرجل: لقد توقعنا هذا، فلم نطارد الرجل.

إلهام: لقد تعرضت لمضايقاتٍ أخرى في «سنغافورة».

الرجل: لقد عرفنا كل شيءٍ، ولكن بعد فوات الأوان على كل حال لن يستغرق الأمر سوى لحظاتٍ قليلة ...

فتح الرجل الوردة، وأخرج الميكروفيلم الصغير، وأمسكه بين أصابعه لحظات ثم دق جرسًا وعلى الفور ظهر رجل عند الباب، وقال الرجل الأنيق: خذ هذا إلى «ويب» أريد أن يقول لنا رأيه في دقائق ...

أشار الرجل إلى «إلهام» أن تجلس، وسرعان ما دخلت عربة الشاي تدفعها فتاة جميلة، قامت بسرعةٍ وإتقان بتقديم فنجان الشاي إلى «إلهام» التي كانَت في حاجةٍ إليه ...

عاد الرجل إلى النافذة يتأمَّل المشهد الطبيعي ... ومرَّت الدقائق ثقيلة، ثم سمعت الباب يُفتح، ودقَّ قلبها سريعًا، والتفت الرجل الأنيق ... وسمعت «إلهام» الرجل الذي فتح الباب يقول: كل شيءٍ على ما يرام، يا سيدي ...

وابتسم الرجل ... وأحسَّت «إلهام» بالراحة تغمرها، ونظر الرجل إليها ونظرَت إليه ...

كل شيء على ما يرام ... تقريبًا

بعد لحظاتٍ دقَّ الرجل جرسًا على المكتب، وعلى الفور فُتح باب في أحد جوانب الغرفة، وظهرَت سيدة يابانية جميلة تمسك بيدها طفلًا ... أدركت «إلهام» على الفور أنه «أدهم» ... ودون أن تدري قامت مسرعة ... واحتضنت الطفل الذي استكان لها ... وسألته «إلهام»: أأنت «أدهم»؟

الطفل: نعم ... أنا «أدهم» أين بابا وماما؟!

إلهام: ستراهما غدًا.

كانت التعليمات التي أعطاها لها رقم «صفر» والتي أحرقتها في المقر السري تقضي بأن تتسلم الطفل وتسرع بالخروج ... إن دقائق قليلةً تقضيها بعد ذلك فيها هلاك الطفل وهلاكها؛ لهذا قالت للرجل: أرجو أن تسمح لي بالانصراف فورًا ...

ردَّ الرجل: ألَا تقضين بعض الوقت في هذا المكان الجميل ...؟ لم تعد هناك مخاطر على الإطلاق؛ فقد تسلَّمنا الفيلم ... وتسلمتِ الطفل ...

ردَّت «إلهام»: شكرًا لك ... إنني أُفضِّل الانصراف الآن ... فقد حجزت على الطائرة التي تغادر «طوكيو» في المساء، وأريد أن أقضي بعض الوقت أتجوَّل في الشوارع ...

ابتسم الرجل وقال: مشتريات؟!

ردَّت «إلهام» بابتسامةٍ قائلة: نعم ... بعض أصدقائي طلبوا مني بعض المنتجات اليابانية ...

أشار الرجل بيده إلى السيدة فانصرفت، ثم تقدَّم من «إلهام» وقال لها: هل هناك أية خدعة؟

إلهام: إنني مكلفةٌ فقط بتسليم الفيلم واستلام الطفل ... ولم أشترك في أية خدعة.

أحنى الرجل رأسه موافقًا، وبعد لحظاتٍ كانت «إلهام» تأخذ حقيبة ملابس الطفل، وتركب السيارة وبجوارها «أدهم»، وسرعان ما انطلقت السيارة تنزل الجبل مسرعةً في طريقها إلى محطة «توكايدو».

كانت «إلهام» تعلم أن الدقائق التالية في منتهى الخطورة؛ فإن الفيلم الذي تسلَّمه الرجل صحيح من الوجهة الفنية، وعليه كل التفاصيل المطلوبة، ولكن هناك خدعة فعلًا قام بها رقم «صفر»، فعندما يقوم رجال «المجموعة X» بنقل الفيلم على الورق فسيحترق فورًا … والفكرة أنه لا يمكن الاستفادة من التصميمات المنقولة عليه إلا بعد أن يتم نقله على الورق، فإذا ما تعرضت للضوء فسيحترق فورًا، وهذه هي الخدعة التي قام بها رجال المعمل في المقر السري «ش. ك. س»، فهل تقوم «مجموعة X» بنقل الفيلم الآن؟

كان هذا السؤال هامًّا جدًّا … وكانت الإجابة عليه تعني الكثير … وأخذت الدقائق تبدو كالساعات والسيارة تنطلق في الريف الياباني الجميل حتى أشرفت على محطة «توكايدو» ودارت السيارة ثم توقفت، ونزلت «إلهام»، وأمسكت بيد الطفل الذي كان يبدو سعيدًا رغم الظروف الرهيبة التي مرَّ بها.

جلست في بوفيه المحطة، وأخذت تنظر حولها … أين الشياطين؟ لا أثر لـ «أحمد» ولا «عثمان» ولا «قيس» ولا «هدى» … معنى هذا أنها إذا تعرَّضت لأي خطرٍ، فإن أحدًا لن يحميها … وأحست بالغضب والضيق، وأشارت ساعة المحطة إلى موعد وصول القطار بعد خمس دقائق، وبدأت «إلهام» تحسُّ بالارتياح … وأخذت تنظر إلى عقارب الساعة في ترقُّب … وعندما لم تبقَ سوى دقيقتين فقط على وصول القطار، شاهدت رجلَيْن يجريان نحوها وأحسَّت بالكارثة … لقد اكتشفوا حقيقة الفيلم … واقترب الرجلان منها، ووقفا أمامها وهما يلهثان، وقال أحدهما: سوف تعودين معي … إن الزعيم يريد أن يراك.

قالت «إلهام»: لماذا؟!

الرجل: لا أدري … هذه هي التعليمات …

إلهام: لن أعود معكما … وسأطلب رجال الشرطة.

اقترب الرجل من «إلهام» أكثر وهمس: إن زميلي سيُطلق النار على الطفل إذا أتيت بأية حركة … هذه هي أوامر الزعيم …

وأحسَّت «إلهام» بالدنيا تدور بها … ولاحظت أن الرجل الآخر يضع يده في جيب جاكتته، وأن فوهة المسدس مصوبة إلى رأس الطفل البريء.

وقامت واقفة، وفي هذه اللحظة حدثت عدة أشياء … كان هناك شاب ياباني الملامح يقف بالقرب منهم … تحرَّك الشاب ناحيتهم وأدركت «إلهام» والفرح يملأ قلبها أن هذا

الشاب ليس إلا «أحمد» ... لقد أجاد التنكر حقًّا ... وتذكرت أنها رأته من قبل في القطار ولكنها لم تعرفه ... فقد عرفته الآن من خطواته. وفي نفس الوقت ظهرت مجموعة التغطية، وذُهلت «إلهام». إذن أين كانوا طول الوقت؟

لم يكن هناك وقت للإجابة على هذا السؤال ... فقد انقض «أحمد» على الرجل الذي يمسك المسدس في يده ولوى ذراعه، وسمعت «إلهام» «طرقعة» عظام الرجل وهو ينحني صارخًا، بينما التفَّت مجموعة التغطية حول الرجل الذي كان يحدثها، وسرعان ما كان يطير في فضاء المحطة، وفي نفس اللحظة وصل قطار «توكايدو»، وأسرع «أحمد» يحمل الطفل، ثم يقفز به إلى القطار وخلفه «إلهام»، بينما كانت مجموعة التغطية تقف عند باب الدخول.

حدث هذا في لحظاتٍ ... وتوقَّف الناس في المحطة في انتظار ما يحدث بعد ذلك، ولكن الرجلَيْن لم يحاولا الهجوم؛ فقد كان أحدهما محطم الذراع ... وكان الآخر قد سقط على الأرض من على ارتفاع بضعة أمتارٍ فلم يستطع النهوض ... ومن الواضح أنهما لم يكونا على استعدادٍ لتدخل رجال الشرطة؛ فهما من رجال العصابات، وهؤلاء يفضِّلون تسوية حساباتهم بعيدًا عن رجال الشرطة وتحقيقاتهم.

ولكن الموقف لم يكن مطمئنًا مائة في المائة ... فعندما دق جرس القطار مستعدًّا للسير ظهر ثلاثة رجال غرباء على رصيف المحطة، ثلاثة من عتاة المجرمين تنطق ملامحهم بالشر والعنف ... ألقى الثلاثة نظرةً عاجلةً على الموقف، وشاهدوا الرجلين وهما يتأوهان، ثم انطلقوا إلى القطار، ولكن لحسن الحظ أغلقت الأبواب الأوتوماتيكية، وانطلق القطار قبل أن يتمكن الثلاثة من الدخول.

كان «أحمد» قد سلَّم الطفل إلى «إلهام»، وجلس أمامها ... وكان في تنكره وتصرفاته كلها لا يفترق عن أي من اليابانيين الذين يملئون القطار.

قال «أحمد» موجِّهًا حديثه إلى «إلهام»: إن مجموعة التغطية موجودة في أول العربة وستكون مهمتكم جميعًا الخروج من «طوكيو» بالطفل سالمًا، وعليكِ بتغيير الفندق فورًا ...

إلهام: وأنت؟

أحمد: سنغير من خططنا الآن ... سيقومون هم بحمايتك ... وسأقوم أنا بالتغطية ... وعند وصولكم إلى «طوكيو» يجب أن تستقلي أول طائرة تغادر المطار، ليس من المهم أين تكون وجهتها، المهم أن تغادروا اليابان كلها ... سأكرر هذه التعليمات على المجموعة ...

وقام «أحمد» وسار إلى نهاية العربة ... كان «عثمان» و«قيس» و«هدى» يجلسون معًا يتحدثون، وهم ينظرون من النافذة على ريف اليابان!

جلس «أحمد» وقال: لم يعد هناك مجال للاختفاء، لقد عرفوا أننا نعمل معًا، وسوف يشنُّون حملة مطاردة ضخمة علينا ... إن ما يهمنا الآن هو إنقاذ الطفل «أدهم» وسترافقه «إلهام»، وستقومون أنتم بالحماية ...

عثمان: ولكن لماذا هذه المطاردة بعد أن سلَّمت الفيلم؟!

أحمد: هذا ما لا أعرفه حتى الآن!

ثم التفت إلى «هدى» قائلًا: اذهبي إلى «إلهام» واسأليها عن السبب في هذه المطاردة ... غادرت «هدى» مكانها ... وفجأة قال «قيس» وهو ينظر من النافذة: هل ترون هذه السيارة؟! والتفت «أحمد» و«عثمان» إلى حيث أشار «قيس» ... كانت السيارة التي استقلتها «إلهام» من محطة «توكايدو» تجري بجوار القطار.

أحمد: ولكن هذا مستحيل ... إن سرعة القطار عالية جدًّا!

عثمان: في الأغلب أنها تسلك طرقًا مختصرة!

ولم يكد «عثمان» ينتهي من جملته حتى اختفت السيارة فقال «أحمد»: حقًّا ... إنها تسلك طرقًا مختصرة ... وسنغير خططنا ...

عثمان: كيف؟

أحمد: تنزل «إلهام» و«هدى» والطفل «أدهم» في المحطة السابقة على «طوكيو» وسنواجههم نحن في محطة طوكيو.

وعادت «هدى» في هذه اللحظة وقالت: لقد عرفت سر المطاردة، إن معمل المقر السري استطاع أن يغطي الفيلم بمادةٍ خاصة، إذا تعرضت للضوء الشديد احترقت وأحرقت الفيلم معها ... وبالطبع فإن «عصابة X» حاولت تكبير الفيلم على الورق فاحترق، وبدأت المطاردة ...

رغم خطورة الموقف ابتسم «قيس» قائلًا: يا لها من خطة شيطانية!

التفت «أحمد» إلى «هدى» قائلًا: ستغادرون القطار في أقرب محطة قبل «طوكيو» ... أنتِ و«إلهام» و«أدهم» ... وسنبقى نحن الثلاثة حتى نهاية الخط ...

وكادت «هدى» تتكلم فعاد «أحمد» يقول: استقلُّوا أول سيارة، واطلبوا منها الذهاب إلى مطار «طوكيو» ... اركبوا أنتم الثلاثة أية طائرة تغادر «طوكيو» إلى أي مكانٍ في العالم ... اتركوا رسالة في استقبال المطار باسمي بوجهتكم.

مضت فترة، ثم أخذ القطار يُهدئ من سرعته، وتوقف في المحطة السابقة على محطة «طوكيو» ... أسرعَت «هدى» و«إلهام» و«أدهم» بمغادرة القطار، ووقف الشياطين الثلاثة

يرقبون القافلة الصغيرة ... وشاهدوهم وهم يستقلون سيارة تاكسي من المحطة، وسرعان ما تحرك القطار، واختفت السيارة عن الأنظار.

لم تمض سوى نصف ساعة حتى وصل القطار إلى محطة «طوكيو» الضخمة، وسار الشياطين الثلاثة وهم يحسون بعشرات العيون ترقبهم ... كانوا على استعدادٍ الآن لمواجهة أي شيء بعد أن استطاعوا تهريب «أدهم» من يد «المجموعة X» ... وكانوا متأكدين أن العصابة لن تجرؤ على مهاجمتهم في المحطة ... خاصةً وأن الطفل ليس معهم.

ساروا بهدوءٍ حتى الباب ... وركبوا السيارة إلى فندق «طوكيو برنس»، وعندما وصلوا إلى هناك أسرع «أحمد» يُرسل برقية بالشفرة إلى رقم «صفر» عن طريق القاهرة.

كان نصُّ البرقية بسيطًا ولكن يحمل كل المعلومات: البضاعة في الطريق إليكم ... كل شيءٍ على ما يرام ... الثلاثة رقم واحد، واثنين، وأحد عشر مضطرون للبقاء لتغطية الموقف. في انتظار تعليماتكم في فندق «طوكيو برنس».

أرسل «أحمد» البرقية، ثم قضى الثلاثة بقية النهار في الفندق، كانوا يعرفون أن المعركة ستبدأ بهبوط الظلام ... وفي المساء اتصل «أحمد» بقسم الاستقبال في مطار «طوكيو» وسأل عن رسالة باسمه، وأحس الشياطين الثلاثة بسعادة بالغة عندما تلقوا رسالة «إلهام»:

ركبنا الطائرة إلى نيويورك ... نحن بخير ...

كانوا سعداء رغم أنهم بعد دقائق قليلةٍ كانوا يواجهون عصابتين كل منهما ستذهب إلى أبعد مدى للقضاء عليهم ... فماذا حدث بعد ذلك ... هذا ما نعرفه في المغامرة القادمة.

هنـــداوي